سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا
مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾
فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ
هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ
﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًا
إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ * وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ
﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾

سورة الدّخان

سورة الدخان مكيّة وآياتها تسع وخمسون آية.

[١] سبق الكلام علىٰ الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

[٢] بدأ جل وعلا هذه السورة بالإقسام بهذا الكتاب وهو القرآن الواضح البين؛ لشرفه وعظمته ولما احتواه من علوم الأولين والآخرين وعلوم الآخرة، ومن أوامر ونواهٍ، وما فيه من الهدىٰ والنور.

[٣] وجاء جواب القسم مبينًا أنه أنزله في ليلة كثيرة الخير والبركة، وهي ليلة القدر التي تتنزل فيها البركات والرحمات، ثم بين سبحانه أنه أنزل هذا القرآن ليحذر الناس من الشرك والمعاصي، ويبين لهم سبل السلام. [٤] وبين سبحانه أنه وضح وفصل في هذه الليلة كل أحداث السنة حتىٰ العام القادم من خير وشر، وحياة وموت، وفقر وغني، وبسط وقبض. [٥] ثم بين سبحانه أن هذا الأمر الحكيم أمر من عنده وحده جل في علاه، أي: أن جميع ما يقدره الله تعالىٰ وما يوجبه فبأمره وإذنه وعلمه، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرسل الرسل.

[٦] وأخبر سبحانه أنه أرسل الرسل جميعًا رحمة منه بالمرسل إليهم، وأنه جل وعلا السميع لجميع الأصوات، العليم بجميع أمور خلقه الظاهرة والباطنة.

[٧] ثم أخبر سبحانه أنه خالقُ ومدبرُ السماوات السبع، والأرضين السبع، وما فيهن، وما بينهما، والمتصرف في كل ذلك؛ فإن كنتم عالمين أيها الناس بذلك علمًا يفيد اليقين؛ فآمنوا بآيات الله ورسله، وأخلصوا له سبحانه العبادة وحده دون من سواه.

[٨] ثم بين سبحانه أن الإيمان به وإخلاص العبادة له وحده لأنه لا معبود بحقٍّ إلا هو، وهو وحده المتفرد بالإحياء والإماتة، وهو الذي رباكم وربَّىٰ الأولين والآخرين بنعمه التي لا تُعدُّ ولا تُحْصَىٰ.

[٩] ثم أخبر جل وعلا أن هؤلاء المشركين ليسوا موقنين بالبعث، ويتندرون في أمره وفي التوحيد، ويذكرونهما علىٰ سبيل الهزء واللعب، وليس علىٰ سبيل الجد والإذعان.

[١٠] ثم أمر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ تسلية له أن يصبر وينتظر حتىٰ تأتي السماء بدخان مبين واضح. [١١] ثم بين سبحانه أن هذا الدخان يُغطي الناس ويعمّهم ويحيط بهم، ثم يقال لهم: هذا عذاب أليم موجع. [١٢] ومن شدة هذا العذاب فإن الكفار وأهل الذنوب والمعاصي يقولون متوسلين: ربنا اكشف عنا هذا العذاب، فإن كُشف عنّا فإنا مؤمنون مصدقون بما جاء به محمد ﷺ. وقد قيل: إن هذا الدخان من أشراط الساعة، وإنه سيأتي ويمكث أربعين يومًا، وقيل: إنه حدث وانتهىٰ، وذلك أن رسول الله ﷺ دعا علىٰ قريش لما ضايقوه وتآمروا علىٰ قتله؛ فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسنيِّ يوسف**»(١)؛ فأصيبوا بالقحط والجوع حتىٰ صار الواحد من شدة الجوع يرىٰ كأن بينه وبين السماء دخان؛ فأرسلوا إليه ﷺ يسألونه وينشدونه بالرحم والقرابة أن يسأل الله أن يكشف ما بهم ويغيثهم؛ ففعل ﷺ؛ فأغيثوا وتحسنت أحوالهم.

[١٣] ثم يقال لهؤلاء الكفار: كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسولٌ صادقٌ يبين لهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم.

[١٤] ثم بين سبحانه أنهم تولوا وأعرضوا عن هذا الرسول، وكذبوه، ولم يصدقوه، وقالوا عنه: إنَّ هناك بشرًا يعلمه القرآن، وقالوا: إنه مجنون يختلط عليه الأمر.

[١٥] ثم أخبر جل وعلا أنه برحمته وفضله سوف يغيث هؤلاء المشركين ويرفع عنهم العذاب والشدة، ومع ذلك سوف ترون كيف أنهم سيعودون إلىٰ ما كانوا فيه من الكفر والضلال والتكذيب.

[١٦] وتذكر أيها العاقل لتعتبر وتتعظ يوم أن يأخذ الله جميع الكفار ويعذبهم العذاب الأكبر يوم القيامة، وهو اليوم الذي ينتقم الله فيه من جميع الكفار والعصاة والمجرمين؛ حيث ينتقم منهم انتقامًا يذلهم ويخزيهم. ويوم البطشة الكبرىٰ: قيل المراد به: يوم القيامة، وقيل: هو يوم بدر يوم عادوا إلىٰ تكذيب الرسول ﷺ ومحاربته.

[١٧] واعلم يا نبي الله أن الله امتحن واختبر قوم فرعون قبل قومك، وجاءهم موسىٰ عليه السلام رسولٌ كريمٌ من عند الله رب العالمين، يأمرهم بعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه.

[١٨] ثم أخبر سبحانه أن موسىٰ طلب من فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل إلىٰ الشام؛ ليتخلصوا من هذا العذاب وهذا الهوان، ويعيشوا أحرارًا يعبدون الله وحده لا شريك له، ثم بين لهم أنه يجب عليهم أن يستجيبوا لدعوته وطاعة أمره؛ لأنه مرسل إليهم من الله رب العالمين، وأنه أمين علىٰ ما أرسله الله به.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠٦)، ومسلم (٦٧٥).

وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ
بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾
فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ
﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

[١٩] ثم قال موسىٰ لفرعون وقومه: واحذروا أن تتجبروا أو تتكبروا علىٰ أمر الله، فإني أتيتكم من عنده بحجة ظاهرة بينة.

[٢٠] ثم قال موسىٰ لفرعون: إني عُذتُ بالله واحتميتُ به والتجأت إليه واعتصمتُ به أن تقتلوني رجْمًا بالحجارة.

[٢١] وقال عليه السلام أيضًا: وإن لم تؤمنوا بي، وتصدقوني وتتبعوني؛ فاتركوني ولا تؤذونني.

[٢٢] ثم إن موسىٰ عليه السلام دعا ربَّه، وشكا إليه قومه قائلًا: إن هؤلاء يارب قوم مجرمون مجاوزون لحدودهم، قد أجرموا في حقك بالشرك والتكذيب لرسولك.

[٢٣-٢٤] فلما لم يجيبوه، أمره جل وعلا أن يجمع بني إسرائيل الذين صدقوه وينطلق بهم في الظلام، وأخبره بأن فرعون وجنوده سوف يتبعونكم. ثم أمره جل في علاه إذا وصل البحر الأحمر هو ومن معه من بني إسرائيل أن يضربه بعصاه لكي يصير جامدًا كسطح الأرض؛ ثم يسير فيه هو ومن معه، ثم أمره إذا تجاوزوا البحر أن يتركه علىٰ حاله ولا يضربه بعصاه مرة أخرىٰ لكي يسير فيه فرعون وجنده؛ فإذا توسطوا البحر أغرقهم الله وأهلكهم فيه.

[٢٥-٢٧] ثم بين جل وعلا سوء عاقبة فرعون وقومه؛ فأخبر أنهم بعد مهلكهم وإغراق الله لهم تركوا كثيرًا من البساتين والجنات الناضرة، وعيون الماء الجارية، والزروع الكثيرة المتنوعة، والمنازل الجميلة، والحياة التي كانوا فيها مترفين منعمين.

[٢٨] ثم أخبر جل في علاه أن هذه النعم أورثها لقوم آخرين، وهم بنو إسرائيل الذين ما استطاعوا الذهاب مع موسىٰ، أما موسىٰ عليه السلام ومن معه ممن ذهبوا إلىٰ فلسطين فلم يرجعوا إلىٰ مصر للاستمتاع بهذه النعم.

[٢٩] ثم أخبر جل وعلا أن أهل السماوات وأهل الأرض لم يحزنوا علىٰ هلاك فرعون وقومه، وبين أنه لم يؤخر عقوبتهم؛ بل عجل سبحانه لهم العقوبة بإهلاكهم بالغرق. رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن المؤمن إذا مات بكىٰ عليه مصلاه من الأرض، ومصعدُ عمله من السماء»، ثم تلا هذه الآية.

[٣٠-٣١] ثم امتن جل وعلا علىٰ بني إسرائيل بأنْ نجاهم وخلصهم من العذاب المهين الذي كانوا يتلقونه من فرعون وقومه، والمتمثل في تذبيح أبنائهم، واستحياء نسائهم، وتسخيرهم خدمًا وعبيدًا، ثم بين سبحانه حال فرعون أنه كان مستكبرًا في الأرض بغير الحق، وأنه من الذين أسرفوا وتجاوزوا حدود الله بالشرك والإسراف في القتل والبغي في الأرض.

[٣٢-٣٣] ثم بين جل وعلا جانبًا آخر من إكرامه لبني إسرائيل، فأخبر أنه اختارهم علىٰ عالمي زمانهم، وهكذا كل نبي أتباعه مختارون علىٰ عالمي زمانهم. وأخبر بأنه أعطاهم من الآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة ما فيه اختبارٌ ظاهر، وامتحان واضحٌ لهم للنظر كيف يعملون.

[٣٤-٣٥] ثم عاد الحديث علىٰ كفار مكة فأخبر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أن قومه المشركين يقولون مستبعدين للبعث والنشور: ما هي إلا موتتنا الأولىٰ؛ فهي الموتة الأولىٰ والأخيرة، وما نحن بمبعوثين بعدها للحساب والثواب والعقاب.

[٣٦] ثم إن هؤلاء المشركين يجادلون بالباطل ومن ذلك أنهم يقولون للنبي ﷺ ومن معه: فما دام الأمر كذلك بأن هناك بعثًا ونشورًا فأرجعوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين فيما تقولون، فأتاهم الرد الحاسم من الله جل في علاه في قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾، أي: أن لهم ميقات يوم وهو يوم الفصل الذي سيحاسبون فيه وعندها يعرفون الحقيقة.

[٣٧] واعلم يا نبي الله أن هؤلاء الكفار من قومك ليسوا خيرًا وأفضل من قوم تبَّع الذين كانوا أشدَّ منهم قوةً وأكثر مالًا، ولا من الذين قبلهم ممن أهلكنا كقوم عاد وثمود الذين كذبوا أنبياءهم ورسلهم؛ فقد أهلكنا ودمرنا جميع هؤلاء المجرمين المشركين، فهؤلاء ليسوا بأفضل ولا أقوىٰ منهم حتىٰ نستثنيهم من الهلاك والعذاب.

[٣٨-٣٩] ثم أخبر جل وعلا عن كمال قدرته وتمام حكمته؛ فبين أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما عبثًا أو لهوًا؛ بل خلقهما بالحق الذي اقتضته الحكمة الإلهية، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك؛ فلهذا لم يتفكروا في الحكمة من خلقهما.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ
ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا
ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن
رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سورة الجاثية

[٤٠] ثم رد جل وعلا علىٰ أولئك الذين ينكرون البعث والنشور؛ فبين سبحانه أن يوم القيامة آتٍ لا ريب فيه، فقال: اعلموا أيها الناس أن يوم الفصل والقضاء بين الخلق ومحاسبتهم علىٰ أعمالهم؛ والتمييز بين المحسن والمسيء؛ لهو ميقات للفصل والحكم بين الناس أجمعين.

[٤١] وفي ذلك اليوم بين سبحانه أنه لا ينفعُ أحدٌ أحدًا، ولا هم يُمنَعون من عذاب الله.

[٤٢] ثم استثنىٰ جل وعلا أولئك الذين منَّ الله عليهم وأدخلهم في رحمته؛ فإنهم سوف ينجيهم الله وينصرهم، إن الله هو العزيز الغالب المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه.

[٤٣-٤٤] ثم ذكر جل وعلا طعام الكفار في جهنم، ومن ذلك هذه الشجرة الملعونة في القرآن التي تنبت في أصل الجحيم؛ والتي سماها سبحانه شجرة الزقوم؛ حيث جعلها طعامًا لكل كافر كثير الذنوب، ومعها الضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع وهو المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[الغاشية:٧]، وأعظم هذه الذنوب الشرك بالله.

[٤٥-٤٦] ثم بين سبحانه أن هذه الشجرة تنزل في بطون الكفار كما ينزل النحاس الحار المذاب؛ فتغلي في بطونهم كغلي الماء الشديد الحرارة.

[٤٧] ثم يقال لخزنة النار من الملائكة الغلاظ الشداد: خذوا هذا الأثيم وجروه وعالجوه، واقذفوه في وسط جهنم.

[٤٨] ويقال لخزنة النار أيضًا: صبوا فوق رأس هذا الأثيم من هذا الماء المغلي شديد الحرارة.

[٤٩] ثم يقال لهذا الكافر عند دخوله النار: تَذَوَّق هذا العذاب الشديد؛ فإنك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم؛ حيث إنه كان يقول عن نفسه في الدنيا: (إنني أنا العزيز الكريم)؛ فلذلك يقال له يوم القيامة هذا الكلام تهكمًا واستهزاءً وسخريةً به.

[٥٠] واعلموا أيها الكفار المجرمون أنَّ هذا العذاب الذي أنتم فيه، والذي تقاسون شدته وألَمَه؛ هو الذي كنتم تشكُّون فيه في الدنيا، وتستعجلون وقوعه وتستهزؤون به.

[٥١] ثم ذكر سبحانه نعيم أهل التقوىٰ والسعادة الذي حصلوا عليه بفضل الله ورضاه أولًا، ثم بسبب أعمالهم الصالحة؛ فذكر أنهم في مجلسٍ آمن لا يلحقهم فيه خوف.

[٥٢] وذكر سبحانه أنهم في جنات كثيرة الأشجار جميلة المنظر، وكثيرة عيون الماء الجارية.

[٥٣] ومن النعيم الذي يحصل عليه أهل الجنة أنهم يلبسون في الجنة ما رقَّ من الديباج، وما غلظ من الاستبرق، متقابلين في مجالسهم ينظر بعضهم إلىٰ بعض، بكامل المحبة والسرور، والفرح والأُنس والحبور.

[٥٤] وإضافةً إلىٰ ما سبق من الكرامة والنعيم؛ فإنه جل في علاه يزوجهم بالحسان من الحور العين، وهن نساء جميلات من أعظم ما يكون الجمال، مع نسائهم في الدنيا التي خلقهن الله خلقًا جديدًا وجعلهن أحسن من الحور العين.

[٥٥] وذكر سبحانه أنَّ من نعيم أهل الجنة أنهم يطلبون من جميع ما يشتهون من الفواكه والثمار، آمنين من انقطاعها، لا يخشون منها ضررًا ولا فسادًا.

[٥٦] ومن النعيم أيضًا أنهم لا يذوقون في الجنة الموت؛ فإنهم قد ذاقوا الموتة الأولىٰ في الحياة الدنيا، فلا يتنغص عيشهم بخوف الموت وانقطاع ما هم فيه من النعيم، ونجَّاهم سبحانه من عذاب جهنم الأليم.

[٥٧] واعلموا أن كل ذلك الإكرام والنعيم لأهل الجنة فضلٌ من ربك وإحسانٌ وكرمٌ منه لعباده المتقين، كما أن النجاة من النار، ودخول الجنة، ونيل رضوان الله؛ هو الفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه، نسأل الله الكريم من فضله.

[٥٨] ثم ختم جل وعلا السورة بذكر فضله وإحسانه علىٰ نبيه ﷺ وعلىٰ العرب بأنه أنزل هذا القرآن ميسرًا سهل الأسلوب بأفصح اللهجات العربية؛ لعلهم يتذكرون فضل الله فيشكرونه، ويعتبرون بما جاء فيه من العبر والعظات.

[٥٩] فإن لم يتذكروا ويتعظوا فانتظر يانبي الله ما وعدك ربك من الخير والنصر والظفر، وانتظر هلاكهم إن استمروا علىٰ الكفر والتكذيب؛ فإنهم أيضًا مرتقِبون ومنتظِرون ما يحل بك من الموت والظهور عليك.